المكانة الجيوبوليتيكية للجزائر في الفضاء المتوسطي بين القوة والقدرة

The Geopolitical Placement of Algeria in the Mediterranean Spacec between Strength and Capabilty

رحماني رميساء[1]*

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)

مخبر بحث السياسات العامة والتحديات التنموية والأمنية في بلدان المغرب العربي

rahmani.roumaissa@enssp.dz

محمد السعيد مكي[2]

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)

saidmekki2011@yahoo.fr

تاريخ الارسال: 2023/02/12 تاريخ القبول: 2023/05/23 تاريخ النشر: 2023/06/04

ملخص: *تسعى هذه الدراسة إلى إدراج مقاربة جدلية توضح قوة الجزائر بموقعها الجغرافي لما لها من أهمية إستراتيجية وخصائص حيوية، تجمع بين ميزات نادرة استمدتها من موقعها المتوسط في خريطة العالم القديم، باعتبارها جسر اتصال ومحور التقاء بين أوروبا وأفريقيا وبين المغرب العربي والشرق الأوسط، وممرا حيويا للعديد من طرق الإتصال العالمية برا وبحرا وجوا، ومدى قدرتها على تحويل هذه القوة إلى قدرة تسعى من خلالها إلى لعب أدوارا مهمة مميزة في محيطها المغاربي بصفة خاصة، والأورومتوسطي بصفة عامة ومن خلالها تصبح الجزائر قوة إقليمية مؤثرة في محيطها بما يتوافق مع توجهاتها الإستراتيجية لما تكتسيه من أهمية بالنسبة لها، وبناء على هذا توظف الجزائر كل مقارباتها من منطلقات ومرتكزات سياستها الخارجية ،*

الكلمات المفتاحية: *الفضاء المتوسطي، الجزائر ، القوة، القدرة، الدوائر الجيوستراتيجية*

***Abstract**: This study seeks to include a dialectical approach that explains the strength of Algeria in its geographical location due to its strategic importance and vital characteristics, combining rare features that it derived from its average location in the map of the ancient world, it is a communication bridge and a meeting point between Europe and Africa and between the Maghreb and the Middle East, and a vital path for many Among the international means of communication by land, sea and air important distinct roles in its Maghreb environment in particular, and the Euro-Mediterranean in general, and through which Algeria becomes a regional power influencing its surroundings in accordance with its strategic directions Yeh, and in line with the interactions and relationships that bring Algeria Bdoairha geostrategic and vital as the Mediterranean space is a strategic playground for the Akedzih of interest to them and based on this Algeria employs all Mgarbadtha of the premises and the pillars of its foreign policy*

***key words:** Mediterranean space, Algeria, power, capacity, geostrategic circles.*

* المؤلف المرسل

.مقدّمة:

من مقتضيات الانتماء الجزائري الى الفضاء المغاربي الافريقي الاورومتوسطي، وبالنظر الى المكانة الجيوستراتيجية والإمكانات التي تتوفر عليها الجزائر فإن ذلك كله يفرض عليها بذل جهود مضاعفة في سبيل لعب دور مهم في المنطقة وتأكيد حضورها الفعال و المتميز من أجل تحقيق مكاسب تعكس القدرات التي تملكها وتخدم مصالحها و قضاياها و تأكيد الدور الإيجابي على المستوى الإقليمي إذ تشتغل الجزائر في اطار مؤسساتي "الاتحاد المغاربي و الاتحاد الإفريقي " وفي ظل هذه الأطر سعت الى تأكيد تواجدها و ترسيخ دورها الريادي في هذا الاطار، ولعل أبرز ما يؤكد هذا الحضور تللك المواقف المسجلة من قبل سياستها الخارجية و دبلوماسيتها التي تعتبر الأداة التي تنفذ بها أهدافها، وعبر التحرك الذاتي النابع من مستلزمات الموقع السياسي الجيوستراتيجي الذي تتمتع به الدولة الجزائرية

ومن الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع هو تخصيص هذه الدراسة لموضوع مهم ألا وهو واقع المكانة التي تحتلها الجزائر في محيطها الإقليمي بين ما تملك من قوة بمختلف عناصرها والقدرة على استغلال هذه القوة لإثبات نفسها في مختلف دوائرها الجيوستراتيجية، عبر تقديم النقد والحلول التي تفيد الفاعليين الرسميين وصناع القرار في رسم الاستراتيجيات وتصحيح الأخطاء، وهذا كان سبب مهم لتقديم دراسة حول البلد الذي ننتمي اليه ومعرفه مختلف النقائص ومحاولة معالجتها.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل منطق القوة والقدرة من خلال ابراز أهمية الجزائر على الصعيد الإقليمي والدولي لما تملكه من مقومات تجعل منها دولة مؤثرة في محيطها الجيوسياسي إذا استغلت هذه القوة تصبح دولة فعالة على مستوى دوائرها الجيوستراتيجية والجيوبوليتيكية على حد سواء.

الإشكالية

تتمحور إشكالية الدراسة في الإجابة على تساؤل مفاده

- ❖ إلى أي مدى يمكن إعتبار الجزائر كدولة مؤثرة وفق توجهاتها الإستراتيجية في الفضاء الأورومتوسطي؟

وتندرج تحت هذه المشكلة البحثية التساؤلات الفرعية التالية:

1. هل للموقع الاستراتيجي الجزائري دور فعال لإبراز قوتها ولعب أدوار مهمة في محيطها؟
2. ماهي مكانة ودور الجزائر في إطارها الأورومتوسطي؟
3. فيما تتمثل التحديات الجيوستراتيجية للجزائر في المتوسط؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة ومجموع التساؤلات وضعنا الفرضية التالية:

- ❖ إن الموقع الجيوستراتيجي للجزائر جعل منها دولة محورية في المتوسط لكنها لم تستقل كل قوتها في لعب أدوارا متميزة في المنطقة.

المقاربات المنهجية للدراسة:

واقتضت الدراسة استخدام مقاربة منهجية مكونة مما يلي:

المنهج التاريخي: تم توظيف هذا المنهج لأن موضوع الدراسة يقتضي منا الإعتماد على بيانات وحوادث تاريخية في مختلف أطواره بغرض الالمام أكثر بجوانب الموضوع وبكل عناصره إلى جانب توظيفه من أجل تعقب وتتبع مراحل تاريخية جد مهمة مرت بها الجزائر في إطار حضورها في محيطها المتوسطي، لإجراء دراسة تحليلية نقدية لبعض البيانات والحوادث.

المنهج الوصفي: قمنا بتوظيف المنهج الوصفي في عملية وصف مكانة الجزائر ودورها على مستوى الدائرة المتوسطية، وكذلك بوصف التطور التاريخي لبعض الأحداث وانجازات الديبلوماسية الجزائرية ومدى مساهمة السياسة الخارجية للجزائر في لعب دور فعال في هذا المحيط الجيوستراتيجي

وقد قمنا بمعالجة هذا الموضوع وفقا لثلاث محاور أساسية:

المحور الأول: الموقع الجيوستراتيجي للجزائر

المحور الثاني: مكانة ودور الجزائر في إطارها المتوسطي

المحور لثالث: التحديات والرهانات الجوسياسية للجزائر في المتوسط

1. الموقع الجيوستراتيجي للجزائر

لتحديد مكانة الجزائر في محيطها من الضروري تحديد الموقع الجيوبوليتيكي لها، وذلك بتقديم نظرة مسحية لبيانتها الجغرافية "الطبيعية والبشرية"، ذلك وفقا للقاعدة التي أتت بها الباحثة "صوفي شوتار"في كتابها "فهم الجيوبوليتيك" دراسة وتحليل الفضاء الجيوسياسي ، بحيث درست الإمتداد الأقاليمي للدول على أساس انفتاحه على الفضاءات الجغرافية الأخرى.

2.1 الجغرافيا الطبيعية :

يلعب الموقع الجغرافي أهمية كبيرة في تحديد قوة وضعف الدولة وكذلك له دور هام في تحديد السياسية الخارجية لها، وبهذا فالجزائر تملك موقع متميز في محيطها المغاربي والإفريقي فهي تقع شمال غرب القارة الأفريقية مابين خطي "12° شرقا" "9° غربا "ودائرتي عرض" 37° شمالا" و"19° جنوبا" وتبلغ مساحتها 2.381.741،كلم2 تمتد أبعادها من أقصى نقطة شمالا إلى أقصاها جنوبا على مسافة 1955 كلم ومن أقصى نقطة شرقا إلى أقصاها غربا على امتداد 1829 كلم^2 (لخضاري، الإمدادات الجيوسياسية للأمن الوطني في الجزائر، صفحة 11) فهي تطل على البحر الأبيض المتوسط شمالا، بساحل يمتد طوله ما بين 1200 كلم، كما لها حدود مع سبع دول:

يحدها شرقا دولة تونس إضافة إلى ليبيا وغربا كل من المغرب والصحراء الغربية وموريتانيا أما جنوبا فنجد كل من مالي من الجنوب الشرقي إضافة إلى النيجر من الجهة الجنوبية الغربية، وقد تم ترسيم هذه الحدود بموجب إتفاقيات مع هذه الدول. شهدت الجزائر أول مشكل حدودي بينها و بين المغرب بعد إستقلالها مباشرة سنة 1963، وذلك بسبب التصور المغربي وفق مبدأ الحق التاريخي المتصلة بصورة وثيقة بالأفكار السياسية التي نادى بها علال الفاسي، زعيم حزب الإستقلال تتضمن خريطة المغرب العربي الكبير وحدودها وتضم في أجزائها بلاد شنقيط موريتانيا حاليا بشار وتندوف التابعة

للسيادة الجزائرية وجزء من مالي والسنغال وميلية الخاضعتان للسيادة الإسبانية وكذا إقليم الساقية الحمراء، ووادي الذهب والصحراء الغربية (غالية، 1995، صفحة 44)، وفيما يلي جدول يبين الحدود الجزائرية:

الجدول رقم:1 طول و اتفاقيات ترسيم الحدود الجزائرية

منطقة الحدود	طول الحد	تاريخ النشأة	معرف	محدود	طول الحد حاليا	تاريخ إتفاقية الترسيم
الجزائر/ ليبيا	1200	1910	✓	✓	982	1957
الجزائر/تونس	900	1914	✓	✓	965	1983 /03/ 19
الجزائر/ المغرب	1280	1912	✓	✓	1559	1972 /06 /15
الجزائر/ موريتانيا	464	1904	✓	✓	436	1983 /12/13
الجزائر/الصحراءالغربية	35	1904	✓	✓	42	1972
الجزائر/ مالي	1476	1905	✓	✓	1376	1983/05/08
الجزائر/ النيجر	656	1905	✓	✓	156	1983/01/05

المصدر: الحامدي عيدون، ***أمن الحدود وتداعياته الجيوسياسية على الجزائر***، مذكرة ماجيستير(جامعة المسيلة: كلية الحقوق و العلوم السياسية،2014.2015) ص.69

و الملاحظات التي نستخلصها من الجدول أن أطول الحدود البرية الجزائرية هي من المغرب بطول 1556 ثم تليها مالي 1376، بعد ذلك تليها الحدود مع ليبيا ثم مع تونس وبعدهما موريتانيا وتعتبر الصحراء الغربية هي من أصغر الحدود بينها وبين الجزائر.

ومن خلال هذا يمكن القول أن مسألة ترسيم الحدود لأي دولة هي مسألة تتعلق بالتعريف الحدودي لمحيطها بوضوح، ووضع الحد الذي تمارس فيه سيادتها بصورة مطلقة على إقليمها، وتستطيع من خلالها دراسة سلطتها عليه. لهذا سعت الجزائر من خلال ترسيم الحدود مع الدول المجاورة وفقا لمبدأ المحافظة على الحدود التي تركها الإستعمار والذي أدرجته في ميثاق الإتحاد الافريقي وذلك بهدف ممارسة سلطتها على أراضيها وتحقيق أهدافها والمحافظة على أمنها الداخلي .

لقد أنتج الموقع الجغرافي المتغذي من شساعة المساحة تنوعا في الطبيعة التضاريسية للجزائر فالتضاريس الجغرافية للدولة، تؤثر في مركزها الدولي وفي نوعية التهديدات الخارجية، التي يمكن أن تواجهها، فمن الصعب على القوى الخارجية أن تبسط سيطرتها على الدول ذات التضاريس الجبلية الوعرة (السيد، 2001، صفحة 145) .رسمت هذه التضاريس ثلاث امتدادات أفقية تتمثل أساسا في منطقة السهول والمتميزة بخصوصية أراضيها، منطقة الهضاب العليا التي يتواجد فيها الأطلسين التلي والصحراوي، وتمتد عليها أراضي شبه قاحلة وهي مناطق رعوية، الأطلس الصحراوي والذي يقع في الجنوب وبه قمة تاهات بجبال الهقار بولاية تمنراست أعلى قمة في الجزائر على ارتفاع 2918 متر على

مستوى سطح البحر وقد انعكس هذا التنوع في التضاريس على تعداد المناخات أين يمكن تعداد المناخ المتوسطي والقاري والصحراوي (لخضاري، الإمدادات الجيوسياسية للأمن الوطني في الجزائر، صفحة 08).

إذن يمكن القول أن الجزائر تملك موقعا جيوستراتيجيا هاما كونه يعتبر نقطة تقاطع بين الدول المغاربية من جهة وعمق إفريقيا وبوابتها نحو عالم الشمال ومنطقة عبور تجارية مهمة نحو الشرق الأوسط وآسيا فهي تساوي 39.42% من مساحة المغرب العربي كما تشغل الجزائر مساحة 1.000.000 كلم من الصحراء الكبرى كما تملك الجزائر موارد طبيعية و طاقوية هامة (لخضاري، استراتيجية الأمن الوطني 2006/2011، 2013، صفحة 205)، وهي في المرتبة الخامسة عالميا للغاز باحتياطي بقدر 2.502.000.000.000 م3، وتحتل المرتبة السابعة عشر في تصدير البترول باحتياطي يقدر ب 12.3 مليار برميل كما تمتلك احتياطي كبير من الطاقات الجديدة كالغاز الصخري يقدر 220 ألف مليار م3، إلى جانب الطاقة الشمسية والموارد المنجمة (Hafi, 2011, p. 54) .

2.1: الجغرافيا البشرية :

بلغ عدد سكان الجزائر سنة 2010، 35.700.00، نسمة، بكثافة سكانية تقدر بـ 14.7 نسمة /كلم2، وهي نسبة لا تعكس حقيقة التوزيع الجغرافي للسكان، الذين يزدحمون في الشمال لأسباب متعددة منها ما هو طبيعي وما هو إقتصادي، انتجته الظروف الطبيعية التي وفرت ظروف وشروط أحسن للعيش والإستقرار بالمناطق السهبية والسهلية مقارنة بالمناطق الصحراوية بالرغم من شساعتها .ولقد بلغ عدد سكان الجزائر 41.2 مليون نسمة مع دخول 2017 حسب آخر احصائيات قدمتها وزارة الصحة والمستشفيات إذ أن عدد سكان الجزائر يزيد ب 2.15 % سنويا (بخاري، 2016).

3.1 :الهوية *الوطنية*:

تتمتع الجزائر بتجانس إجتماعي متميز جعل مجتمعها يتمتع بوحدة لغوية تتمثل في اللغة العربية، وبوحدة الدين في الإسلام ووحدة الثقافة وتتمثل في الثنائية السنية المالكية، وهذا ما جعل التقاليد الإجتماعية للمجتمع الجزائري تتشابه إلى حد بعيد لأنها تنبع من مرجعية واحدة مما كان سبب في صمود الشعب الجزائري، أمام محاولات الإستعمار الفرنسي طمس الهوية والشخصية الوطنية وتوظيف الإختلاف في اللهجات المحلية .(الشاوية ، الميزابية ، القبائلية ، التارقية) لجعل منها بذرة للصراع لكنه لم توفق في ذلك وبقيت الجزائر محافظة على هويتها الوطنية، وتجانس مجتمعها حيث يعتبر التجانس أحد عوامل قوة الدولة، وهي الميزة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري والذي يزيد من تماسكه الداخلي، ويساعد على تقوية السلطة الخارجية للدلالة أن الإنسجام الداخلي والوحدة الوطنية يزيد من صمود الجبهة الداخلية أثناء الحروب لأن المجتمع الذي توجد فيه الأقليات يكون عرضة للصراعات الداخلية، هذا من شأنه أن يدخل الدولة في أزمة داخلية، كما قد ينعكس على ضعف سلوكها الخارجي ويعطي فرصة للتغلغل داخلها عن طريق اتصال قوى خارجية للأقليات الموجودة داخليا (العايب، 2011) ، وهذا ما

نجده في الكثير من الدول الأفريقية التي شهد الكثير من النزاعات الداخلية بسبب هذه الأقليات المحولة من أطراف خارجية من أجل زعزعة الإستقرار الوطني للدولة وتحقيق مصالحها فيها واستنزاف ثرواتها .

2. مكانة ودور الجزائر في إطارها المتوسطي

من خلال التقديم المسحي لجغرافية الجزائر الطبيعية و البشرية نستطيع الإستخلاص أن الجزائر تمتد على امتدادات متعددة تتنوع حسب الطبيعة الجغرافية والبشرية لها فهي تتقاطع و تتداخل بطريقة يصعب معها إلتزام الدقة في إقامة الحدود الفاصلة بينها فالجزائر تمتد على إمتداد قاري باعتبارها تنتمي إلى القارة الأفريقية وهو الفضاء الذي نجد فيه إمتدادين فرعيين هما الإمتداد المغاربي، و إمتداد على دول الساحل الأفريقي وهي المنطقة التي تنفتح عليها طبيعيا وإجتماعيا بفعل الحدود المشتركة للجزائر بدول الساحل وإمتداد متوسطي من الجهة الشمالية .

كل هذه الإمتدادات تشكل أهمية كبيرة بالنسبة للجزائر فهي تحاول لعب دور مهم وأساسي في هذه المنطقة، أيضا تحاول الحفاظ على أمنها من خلال الإهتمام بالقضايا والمشكلات التي تقع داخل الدول المجاورة لها.

1.2 الإمتداد المغاربي:

المغرب العربي هو عبارة عن رقعة جغرافية واحدة لها نفس الخصائص، هذه الكتلة قد انطلق تكوينها التاريخي الموحد منذ بداية التاريخ وأصبحت من امتداد الفتح الاسلامي الواسع تشكل وحدة حضارية وقد عرفت هذه المنطقة تسميات متعددة منها عبارة "بلاد المغرب" (مولج، 2010/2011، صفحة 22) ، وتقع هذه المنطقة بالتحديد في شمال افريقيا بين دائرتي عرض 15 ° إلى 7° شمالا وخط طول 16° و25° شرقا وتشرف على الجناح الغربي للوطن العربي تضم منطقة المغرب العربي (السماك، 1998، صفحة 130)، خمس دول وهي الجزائر ليبيا ، تونس ، المغرب ، موريتانيا ، والجزائر التي تقع في المنطقة الوسطى.

وتعتبر هذه المنطقة متسع جغرافي متصل المفاصل متجانس الخصائص المناخية والسمات الطبيعية متكافئ الموارد والمنابع الطبيعية متجانس العمران ومتقارب الملامح البشرية، لتشكل مجموعة إقليمية مساحتها6.048.141 كلم2، ويشكل هذا الموقع الجغرافي المتميز عنصر متنوع لمنطقة تعتبر محور تلاقي أربعة أبعاد جيوستراتيجية موسعة ومترابطة بدأ بالبعد المتوسطي وإمتداده الأوروبي شمالا فالبعد الأفريقي جنوبا والبعد الشرق الأوسطي شرقا امتدادا الخليج وآسيا وأخيرا البعد الأطلسي غربا (بيوم، 2010/2009، صفحة 93)

إن الموقع المتميز لهذه المنطقة جعل من دولها نقاط مراقبة متلاحقة على الملاحة البحرية بين مضيق جبل طارق غربا وخليج سيرت شرقا، إذ نجد أن المغرب يحتل موقع "الحارس" على مضيق جبل طارق ويشكل ممرا أطلسيا هاما نحو المتوسط، فيما تتحكم السواحل الجزائرية 1200كلم في الممرات البحرية المؤدية إلى مضيق صقلية، في حين تسهر تونس على أداء دور "المراقب" على الحركة الملاحية وفي أقصى شرق سواحل المغرب العربي يغطي "مجال النظر الإستراتيجي" للسواحل الليبية جزء كبير من السواحل الشمالية للبحر المتوسط (حجاج، 2008، صفحة 27). وهنا تكمن الأهمية الإستراتيجية لهذه المنطقة

وسببا يدعو الجزائر إلى اعتبار أن منطقة المغرب العربي يمثل عمقها الاستراتيجي الذي تلعب فيه دور فعال وذلك بمحاولة منها التحرك في المنطقة والإهتمام بالقضايا الحاصلة فيها وتكثيف مجهوداتها الأمنية بحماية حدودها من التهديدات الأمنية التي تأتيها من مختلف الجهات

2.2 الإمتداد المتوسطي

تنتمي الجزائر إلى حوض البحر المتوسط فهي تاريخيا وجغرافيا احد روافد الحضارة المتوسطية وهي محور تبادل وتعاون مع القارة الأوربية ويظهر ذلك في ربط أسواق استهلاك المحروقات بحقول الغاز والبترول الجزائري(اسبانيا وإيطاليا) ، فعلى مر التاريخ، شكل الفضاء المتوسطي منطقة تقاطع واتصال بين فضاءات جغرافية بشعوب تنتمي إلى حضارات وثقافات مختلفة لكن أكثر من هذا، كان رهانا لنزاعات مستمرة ومتعاقبة من أجل السيطرة عليه أو مراقبته لم تتوقف منذ 1000 سنة (Balta, 2000, p. 15)، فالجزائر لم تكن يوما بمعزل عن تفاعلات المتوسط فمنذ خضوعها لسلطة الفينيقيين تحت إمارة قرطاجة (814ق.م) إلى غاية الحملة الفرنسية (1830) مرورا بحملات الرومان، الوندال، البيزنطيين والعثمانيين شكل المتوسط الجهة الوحيدة التي ربطت الجزائر بتفاعلات العالم الخارجي ، وبهذا ضم الأوروبيين الجزائر إلى كل المبادرات الأمنية التي أطلقوها فأصبحت على علاقة بمختلف ما يحدث على الصعيد الإقليمي وتمارس تأثيرها عليه انطلاقا من مشاركتها ومساهمتها في مختلف أطر الحوار والتعاون الأمني في المتوسط .(Baghzouz, 2009, p. 46)

إن الإمتداد البحري للجزائر على الضفة الجنوبية من االمتوسط وقربها من ضفته الشمالية جعلها تبرز كفضاء وعمق استراتيجي مهم و أساسي لمسائل الدفاع عن الأمن القومي للعديد من الفواعل المتوسطية وفوق المتوسطية ومصالحها الإستراتيجية في المنطقة، وبذلك فهي معنية بكل بؤر التوتر والإضطراب في المتوسط لأنها قريبة منها جغرافيا، هنا تبرز مكنتها المحورية ضمن المتوسط الغربس الذي يشكل المنطقة الأكثر وضوحا لمكانة وتأثير الجزائر الجيوسياسيين، وهنا تبرز علاقة الجزائر بالصراع العربي الإسرائيلي نظرا لإنتمائها العربي بحكم تأثيراته وانعكاساته ذات الأبعاد الإقليمية، وبهذا فإن الدائرة المتوسطية تشكل أهمية استراتيجية بالنسبة للجائر وأمنها، وتعزز هذه الأهمية إذا علمنا أن المتوسط يشكل الطريق الوحيد تقريبا الذي تتم عبره مبادلات الجزائر التجارية مع الخارج منذ الإستقلال، سواء بالنسبة لوارداتها(المواد الغذائية والسلع المصنعة) أو صادراتها (البترول والغاز الطبيعي بالتحديد) وفيما يتعلق بالصادرات الطاقوية تعتبر الجزائر ثاني منتج في العالم للغاز الطبيعي المسال(Gaz Naturel Liquéfié GNL) وغاز البترول المسال (Gaz de pétrole Liquéfié GPL) وثالث مصدر لهما، وفي سنة 2006 احتلت الجزائر المرتبة الأولى متوسطيا في تصدير المحروقات وقد تمت نسبة 61 بالمئة من عملية التصدير عبر أنابيب الغز التي تقطع المتوسط من الجزائر نحو أوروبا (حمزة، 2011/2010، صفحة 129.128)

3.2 دور الجزائر في البيئة الإقليمية:

مغاربيا:

تحتل الجزائر مكانة هامة في الدائرة المغاربية وهذا ما يؤهلها للعب دور ريادي في دعم دول هذه المنطقة وإيمانا منها بضرورة الوحدة بين شعوب المنطقة وعلاقات مبنية على حسن الجوار وهذا ما تضمنته مبادئ سياستها الخارجية، وقد أكدت جبهة التحرير في بيان أول نوفمبر 1954 على البعد المغاربي لثورتها والتي تسعى لتحقيق اتحاد المغرب العربي وبهذا فهي كانت نشطة حتى قبل الإستقلال ولازالت منذ نجم شمال أفريقيا تعتبر منطقة المغرب العربي مجالها الحيوي.

لقد سعت الجزائر إلى ضرورة تركيز البناء المغاربي على فكرة النواة المركزية " وليس على مغرب الأربعة أو الخمسة أو الستة، وهي الفكرة التي تقوم عليها مختلف تجارب التكامل في إطار التكتلات الاقتصادية الجهوية (قريفة، 2003/2004، صفحة 114) ، والعمل على فرض التدرج في إقامة الإندماج انطلاقا من الطريقة القطاعية، التي تتم بتنسيق مختلف القطاعات الاقتصادية على أساس اتفاق مجموعة من الدول في إطار التجمع الاقتصادي والوصول إلى الإندماج (قريفة، 2003/2004، صفحة 114)

❖ ومن أهم انجازات الدبلوماسية الجزائرية في حل وتسوية النزاعات في الدول المجاورة مايلي :

✓ المساعي الحميدة التي سمحت سنة 1969 بتسوية المقاطعة القائمة بين المغرب وموريتانيا وحالت دون تفجير الأوضاع بين تونس وليبيا بعد فشل مشروع الوحدة بين البلدين سنة 1974 (صالح بن القبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم، صفحة 25.26).

- وفي إطار العلاقات الثنائية أو ضمن لجنة الوساطة والتحكيم التابعة لمنطقة الوحدة الإفريقية قامت الجزائر بـ(العايب، 2011، صفحة 86.87):

-تسوية النزاع الحدودي بين مالي وبوركينافاسو على كل الأصعدة من أجل إحالة النزاع على محكمة العدل الدولية ، وتسويته بالطرق القضائية.

-وتطويق النزاع الحدودي بين السنغال وموريتانيا إلى جانب المغرب وفرنسا حيث تم إخماد هذا النزاع

-عملت على إخماد النزاع الحدودي التشادي الليبي الذي أدى الى تدخل فرنسا الى جانب الحكومة التشادية، وتمكنت الجزائر من تطويق الازمة وإعلان الانسحاب التدريجي للقوات الأجنبية من التشاد .

- تدخلت الجزائر في مسألة النزاع الداخلي النيجيري ونددت بمحاولة الإعتراف بدولة بيافرا ودعت الى وحدة الأراضي النيجيرية ولكنها لم توفق بسبب تدخل القوات الأمريكية البريطانية إلى جانب حكومة نيجيريا الإتحادية

- نجاحها في وقف الحرب الليبية المصرية، واستطاع الرئيس هواري بومدين اقناع مصر بوقف تقدم قواتها تجاه التراب الليبي،

- دورها في تسوية النزاع في مالي حيث امتازت دبلوماسيتها بنوع من الاستقرار والاستمرار من حيث التمسك بمبادئ العمل الدبلوماسي والتشديد على الحل السلمي والحوار السياسي ورفض التدخل الأجنبي وتوجهت في الأخير بإتفاق المصالحة سنة 2015.

-اعتراف الجزائر بجبهة البولزاريو ممثلا وحيدا للصحراء الغربية في 6مارس 1976 ودعم المخيمات الصحراوية (الشعب، 2016، صفحة 3)

- بادرت الجزائر منذ سنة 2001 باعادة تنشيط هياكل ودواليب مجوعة الاتحاد المغربي ووضع حد للجمود الذي يكتنفه منذ سنة 1995، كما بادرت الجزائر إلى عقد مجلس وزراء خارجية دول الإتحاد بتاريخ 09 جويلية 2012 خصص لبحث إشكالية الأمن في منطقة المغرب العربي ووضع المبادئ العامة لسياسة أمنية مغاربية مشتركة (الجزائرية، 2017).

هذه مجمل المواقف الجزائرية في دول الجوار وذلك يثبت الدور الإقليمي لها في المنطقة وأيضا من أجل حماية أمنها القومي و هذا كما جاء على لسان الرئيس الجزائري هواري بومدين **"إن المنطقة الممتدة من القاهرة حتى السنغال تمثل منطقة امن بالنسبة للجزائر و أنه لا يمكن أن يحصل أي اتفاق مع هذه المنطقة دون إتفاق مع الجزائر"**

أورومتوسطيا

إن معالم العلاقة بين الجزائر والدائرة المتوسطية نتجت بالأساس عن وجود روابط تجري بين الإقليم الجزائري والبحر الأبيض المتوسط وهو ما أدى إلى إدراج المتوسط ضمن إهتمامات السياسة الخارجية الجزائرية وبهذا سعت الجزائر بإجاد مكانة ودور لها في هذه الدائرة وذلك بظهورها في عدة مناسبات وقضايا نذكر منها:

- فتحت الجزائر سبل الحوار المستمر مع دول الاتحاد الأوروبي لإرساء الأمن والتعاون الاقتصادي والتجاري وخلق منطقة للتبادل الحر في أفق 2025 (Texte intégral de l'accord de l'association entre L'UE et L'Algérie)
- إن اتفاق الشراكة الأوروبية سنة 2002 الذي تم التوقيع عليه سنة 2005 أدرجت فيه الجزائر مطلب تحسين إقامة الأشخاص وتنقلهم من الجزائر الى الاتحاد الأوروبي وتسهيل التأشيرة وقد تم لاتفاق بين الجزائر والاتحاد الأوروبي لتبادل الخبرات والاستفادة من التجربة الجزائرية في طرق ووسائل مكافحة الإرهاب(européenne)
- احتضنت الجزائر في 26 نوفمبر 1973 القمة العربية 6 و العمل على امداد سوريا و مصر بكل وسائل الدعم في حربهما ضد إسرائيل (الشحات)

عملت على كسب اعتراف امي بمنظمة التحرير الفلسطينية وفي 15 نوفمبر1988تم الإعلان عن قيام دولة فلسطين المستقلة عاصمتها القدس (كريم، 2017)

3. التحديات والرهانات الجيوسياسية للجزائر في المتوسط

نتيجة لما تملكه الجزائر من موقع متعدد الأبعاد جعل الاهتمام الدولي ينصب حول الخصائص الإستراتيجية لها باعتبارها منطقة متصلة بالبحر الأبيض المتوسط ومحور لتلاقي ثلاث أبعاد جيوستراتيجية موسعة ومترابطة وهي البعد المتوسطي والأفريقي وبعد المغرب العربي هذه الميزات لم تستغل ولم تستفد منها الجزائر هذا ما يجعل من تأثيرها على المستوى الإقليمي والدولي محتشم وهذا بسبب العديد من التحديات في مجالات عديدة داخلية وخارجية.

1.4 ***التحديات الداخلية***: تشكل التحديات الخارجية عائق للدولة التي تحول دون الوصول إلى أهدافها ومنها نجد التحديات الاقتصادية والسياسية والإجتماعية

- ✓ **التحديات الاقتصادية** : لقد مر الأإقتصاد الجزائري منذ الإستقلال بعدة مراحل سعيا وراء تحقيق التنمية والنمو، فتبنت الدولة المخططات التنموية ثم تحولت من الاقتصاد الموجه إلى إقتصاد السوق.

فلقد ورثت الجزائر منظومة إقتصادية خاضعة تماما لحاجيات الاقتصاد الفرنسي، وكانت عام 1962 ما يقارب 85 بالمئة من الصادرات موجهة إلى فرنسا وكانت 80 بالمئة من الواردات تأتي منها (خديجة، صفحة 87)

بالرغم من أن الاقتصاد الجزائري يعتبر من أهم الإقتصاديات الإفريقية بحكم طبيعة الموارد والثروات المادية والكفاءات البشرية التي يتمتع بها بالإضافةإلى توفر قطاعات صناعية وبنية شاملة وهامة لايستهان بها أيضا توفر مساحات زراعية هامة لكن مع توالي الإختيارت الاقتصادية المتناقضة جعلت الاقتصاد الجزائري يتميز بخصائص سلبية أهمها:

- إقتصاد المديونية: حيث تتركز معظم السياسات الاقتصادية فيه على تسيير وإدارة أزمة المديونية (Idir, 2010)
- قتصاد ريعي: حيث يقوم على استراتيجية إستنزافية للثروة البترولية والغازية وهذا على حساب استراتيجية التصنيع حيث يعتمد على حصيلة تقدر ب 95 بالمئة من إجمالي عوائد الصادرات (خديجة، صفحة 87).

- اقتصاد تطورت فيه آليات الفساد: لقد أضحى الفساد يؤثر على حركية النشاط الاقتصادي وتحد من كفاءة السياسة الاقتصادية (خديجة، صفحة 88)

✓ ***التحديات السياسية***: على الرغم من أن النظام الجزائري في واجهته نظام ديمقراطي لكن واقعيا يخالف ذلك إذ لايزال الحزب الواحد والوحيد الذي يحكم الجزائر منذ الإستقلال بالرغم من التعددية الحزبية، علاوة على أن الممارسات الديمقراطية مثل حرية التعبير والعدالة الاجتماعية لاتزال ضعيفة في الجزائر، شأنها شأن الكثير من الدول العربية.

إن غياب الديمقراطية في الجزائر وسيطرة قوى المال والسياسة على الفضاء السياسي والإقتصادي وغياب مجتمع مدني فعال وقوي وغياب أحزاب سياسية قوية تؤدي دور القوى المضادة في المجتمع وغياب المشاركة السياسية والفصل بين السلطات واحترام القانون وغياب التوازن المؤسسي بالإضافة إلى عدم وجود مؤسسات سياسة دستورية قانونية مستقرة لا تتأثر بالأشخاص كل ذلك يساهم ويؤدي إلى الأداء السلبي للمنظومة السياسية وبهذا يقل أداء السياسة الداخلية الجزائرية ويحول ذلك إلى دون ما تحقيق الأهداف

✓ ***التحديات الاجتماعية والثقافية***: بعد التحولات الأخيرة التي شهدتها الجزائر، و في خضم هذا الحراك ظهر صراع جديد أو جدال عميق هوياتي في المجتمع الجزائري وهذا ما قد يتسبب في تأجيج وضرب استقرار المجتمع، وبهذا فالجزائر تواجه أزمة قديمة مجددة قد تؤدي إلى مشاكل عقيمة مستقبلية تهدد الوحدة الوطنية.

إن من دعائم الاستقرار السياسي وجود تجانس فكري وثقافي أيديولوجي بين القوى السياسية والإجتماعية المتفاعلة داخل نمط الحكم الراشد (شهيوة و محمود ، 1993، صفحة 75)

2.4 ***التحديات الخارجية***: لقد أفرزت الأحداث الأخيرة أزمات أمنية عديدة واجهتها الجزائر ساهمت في إعاقتها للعب أدوار متميزة في المحيط الجيوسياسي المتوسطي ونذكر منها:

✓ **قضية الصحراء الغربية والتنافس مع المغرب:** إن قضية الصحراء الغربية هي المسألة التي يمكن إختصار الخلاف بشأنها إلى موقف الجزائر المبني على مبادئ سياستها الخارجية القائمة على نصرة القضايا التحررية وبهذا فهي واقفة بجنب جبهة البوليزاريو بتدعيمها مديا ومعنويا وهذا ما خلق خلاف بين المغرب والجزائر وجعل هناك تنافس كبير بينهما ساهم في بقاء الجزائر محصورة في هذه القضية على حساب الإهتمام التنمية والتطور.

- ✓ **الحدود الجزائرية الملتهبة:** ونجد على رأسها الأزمة الليبية التي تتقاسم الجزائر معها حدود صغيرة وأيضا النزاع في مالي الذي سعت فيه الجزائر إلى إيجاد حل نهائي له، وبهذا فهي تكثف جهودها من أجل تأمين حدودها من الجهتين.
- ✓ **التهديدات اللاتماثلية**، إن الإرهاب والهجرة غير الشرعية والتهريب والجريمة المنظمة من أخطر التهديدات التي تواجه لجزائر وأمنها الداخلي والخارجي وبهذا فهي بمثابة تحدي يواجه الجزائر خاصة في الآونة الأخيرة.

إن جل هذه التحديات تشكل عائق بالنسبة للسياسة الخارجية الجزائرية التي تحول دون لعب أدور متميزة على المستوى الأورومتوسطي وعلى هذا الأساس لابد أن تتعامل الجزائر مع هذه التحديات بطريقة يسمح لها بأن تتجاوزها وتعالجها بالأدوات المناسبة.

4. الخاتمة

إن المكانة الإستراتيجية للجزائر بموقعها الجيوسياسي إقليميا ودوليا وإمتلاكها لحدود جغرافية برية وبحرية واسعة جعلتها تمتلك خصائص الدولة المحورية، فهي تعتبر قلب المغرب العربي بتوسطها بلدانه واعتبارها حلقة وصل بينهم، وهي تشكل أيضا محور دول الساحل لمجاورتها من الجهة الجنوبية لكل من النيجر ومالي، إذ أنها تعتبر كعمق استراتيجي بالنظر لموقعها البحري جنوب المتوسط وأوروبا شمال المتوسط، ونتيجة لهذه الميزات فرضت على الجزائر بذل جهود مضاعفة في سبيل تأكيد الحضور الفعال والأداء المتميز من أجل تحقيق مكاسب تعكس القدرات التي تملكها وتخدم قضاياها ومصالحها وتأكيد دورها الإيجابي على المستوى الأورومتوسطي، وفي هذا الإطار سعت الجزائر إلى تأكيد هذا الدور الريادي ، ولعل أبرز مايؤكد هذا الحضور تلك المواقف المسجلة مغاربيا وأورومتوسطيا، لكن حجم التحديات التي تواجهها الدولة الجزائرية سواءا الداخلية أو الخارجية حال دون قيامها بدور أكبر وحضور أوسع عند مقارنتها بما تتوفر عليه من مقومات القوة وبهذا نقول أن دور الجزائر في الفضاء الأورومتوسطي محتشم لا يتطابق مع حجم الدولة الجزائرية بمقوماتها وموقعها فهي لم تستغل هذه القوة بالشكل الجيد والمناسب فمن الضروري إعادة الترتيبات اللازمة لمجابهة هذه التحديات والإهتمام بتطوير الاقتصاد الوطني لأنه عصب العلاقات الدولية، لتعود الجزائر كقوة إقليمية ودولة محورية فعالة على المستوى الإقليمي والدولي

4. قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

1- إسماعيل معراف غالية. (1995). *الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية* . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

2- جريدة الشعب. (2016). *جريدة الشعب*، 3.

3- حسام حمزة. (2011/2010). *الدوائر الجيوستراتيجية للأمن الجزائري*. جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية.

4- خالدي خديجة. (بلا تاريخ). أثر الإنفتاح التجاري على الإقتصاد الجزائري. *مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا*، صفحة 87.

5- سعيد الشحات. (بلا تاريخ). *ذات يوم 26نوفمبر1973... السادات يشكو حافظ الأسد إلى هواري بومدين في القمة العربية بالجزائر*. تاريخ الاسترداد 11 ,26 2017، من https://www.youm7.com/story

6- سليم السيد. (2001). *تحليل السياسية الخارجية*. بيروت: دار الجبل.

7- سليم العايب. (2011). *الديبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الأفريقي*. جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية.

8- سليمة بخاري. (25 ,12 2016). تاريخ الاسترداد 9 ,1 2020، من الإذاعة الجزائرية: http://www.radioalgerie.dz/live/tab-chRAI.html

9- *صالح بن القبي*. (الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم).

10- عبد السلام قريفة. (2003/2004). *دور الجزائر في إطار المغرب العربي*. جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام.

11- فطيمة بيوم. (2010/2009). *أبعاد السياسة الخارجية الفرنسية اتجاه المغرب الأصى بعد الحرب الباردة (مذكرة ماجيستير)*. جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية.

12- فوزية مولج. (2010/2011). *الوحدة في بارمج وخطب الأحزاب المغربية الثلاثة (مذكرة ماجيستير)*. جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام.

13- مالك عبيد أبو شهيوة، و محمد خلف محمود . (1993). *الإديولوجية والسياسة*. ليبيا: الدار الجماهرية للنشر والتوزيع.

14- محمد أزهر سعيد السماك. (1998). *الجغرافيا السياسية المعاصرة*. الأردن: دار الأمل للنشر.

15- مراد حجاج. (2008). *التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة المغرب العربي*. جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام.

16- منصور أبو كريم. (2017). ياسر عرفات وحلم الدولة الفلسطينية المستقلة. *الحوار*.

17- منصور لخضاري. (2013). *استراتيجية الأمن الوطني 2006/2011*. جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية (أطروحة دكتوراه).

18- منصور لخضاري. (بلا تاريخ). *الإمدادات الجيوسياسية للأمن الوطني في الجزائر*.

19- وكالة الأنباء الجزائرية. (24 ,02 2017). *مساهمة الجزائر في بناء اتحاد المغرب العربي*. تاريخ الاسترداد 23 ,01 2020، من وكالة الأنباء الجزائرية: https://www.djazairess.com/aps/401344

قائمة المراجع باللغات الأجنبية

-1 Baghzouz, A. (2009, Avril 29/30). place et rôle de l'Algérie dans l'architecture de sécurité en méditerranée . *travaux du colloque internationale organisé dans l'université Mentouri à constantine*, p. 46.

-2 Balta, P. (2000). *«Diversité et complémentarité des cultures. Interdépendance des destins», Rieutord & Loïc Tribot La Spière, Le bassin Méditerranéen: un espace en quête de in: Maurice sens,.* paris: éditions publisud.

-3 européenne, U. (s.d.). *partenariat UE-Afrique, europa.eu/ législation.*

-4 Hafi, T. (2011). *Le développement économique de l'Algérie: expériences et perspectives .* Algérie: cabah édition.

-5 Idir, A. (2010). dette extérieure algérienne 440 million de dollars ». *elwatan.Texte intégral de l'accord de l'association entre L'UE et L'Algérie.* (s.d.). Récupéré sur (signé le 22/04/2002 entré vigueur le 01/03/2005): www.deldza-cec.eu.int/fr/ue-algerie/Accord d'association.htm